148350

سلسلة الرسائل الجامعية (٣١)

عِلْمُ المِلَل وَمَناهِجُ العُلَماءِ فيهِ

إعداد
د/ أحمد بن عبد الله جود

إشراف
أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار الفضيلة
الرياض - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير قدمت إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام بن سعود الإسلامية في الرياض ، ونقشت من لجنة المناقشة المكونة من:

١- الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبد الكريم العقل . مشرفاً ومقرراً

٢- الأستاذ الدكتور/ يوسف عبد الغنى نعيم . عضواً

٣- الأستاذ الدكتور/ ناصر بن عبد الله القفارى . عضواً

ونالت بتوفيق الله درجة "ممتاز" بتاريخ ١٤٢٠/١١/٨ هـ .

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

الرياض ١١٥٤٣ - ص.ب ٥١١٤٢

تليفاكس ٢٣٣٣٠٦٣

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2] .

فإن المتتبع لكتاب الله تعالى يجد آيات كثيرة تعرض عقائد الملل الأخرى وتناقش مقالاتها بأسلوب حكيم ، وتتصدى لكل شبهة أثارها المغرضون ، وكل معارضة رامها المعاندون ، يجد ذلك كله مشفوعا بدعوة أهل الملل إلى الدخول في الإسلام والإيمان بالنّبي الخاتم محمد بن عبد الله ﷺ دعوة منطلقها ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ﴾[3] . وأن دين الله قد ختم بالرّسالة المحمدية العالمية ، مع التأكيد بعدم إكراه أحد على قبول عقيدة الإسلام ، وبيان أن سنة الله قد اقتضت دوام الصّراع بين الحق والباطل إلى قيام السّاعة ، وأن الحق غالب بالحجة والبرهان مهما تراءى للناس قوة الباطل وظهوره .

كلّ ذلك يعطي هذا الدين ميزة بين الأديان والملل التي عرفتها البشرية ، ميزة هي أنه يعترف بوجود أديان مخالفة له ، وأنه وضع لأتباعه أحكاما وضوابط لتعاملهم مع أتباع الأديان الأخرى ، في داخل دولته وفي خارجها في السّلم وفي الحرب . وقد طبق النّبي ﷺ هذه الأحكام في كل المجالات ، وفصل ما أجمله القرآن ، فترك أمته على المحجة البيضاء في شأن التعامل مع أهل الملل .

وفي ضوء هذا الهدي انطلق علماء المسلمين في دراسة الأديان للحوار والمناظرة مع مختلف أهل الملل والنّحل داعين إلى الله ومدافعين عن الحق ، فنشأ العلم المعروف بعلم الملل ، وقام بدور الدفاع عن الدين الحق ، وإقامة الحجة على المخالفين ، وردع حجج

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء الآية: ١ .

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٩ .

الخصوم وشبهات المبطلين . ولئن ضعف الدور الوظيفي لهذا العلم في عصور الجمود الفكري في العالم الإسلامي كغيره من العلوم ، فإن ذلك لا يعني انتهاء دوره ، فدوره قائم ما دام النّاس في أديان مختلفة ، وما دامت دعوة الحق قائمة كما لا يقلل قيمته بسبب ما لحق به من الفرق المبتدعة التي نهجت به نهجا يخالف نهج القرآن . وحاجة المسلمين لهذا العلم في العصر الحديث أشد من أي عصر **مضى للأسباب الآتية:**

١ – تميز العصر الحديث بثورته القوية في الاتصال والعلاقات ، وسرعة نقل الأفكار والآراء ، حتى صار العالم كأنه شبه قرية ، مما أدى إلى زيادة الاحتكاك بين أتباع الأديان المختلفة والصّراع بين الثّقافات والحضارات الأمر الذي يدعو إلى أن يعرف كل طرف على ديانة خصومه وثقافتهم ليواجههم على علم وبصيرة .

٢ – أن علم الملل – علم مقارنة الأديان عند الغرب – صار في العصر الحديث من أهم العلوم التي أولاها الغرب اهتمامه ، فلا تكاد تخلو جامعة من جامعاته بدراسته[1] .

والغرض من دراسة الأديان خاصة الإسلام – في غالب الأمر – هو التوظيف لصالح أهدافه بل نجد من شدة اهتمامه أنه أسس لذلك مراكز للبحوث والدراسات ، ووضع تحت تصرفها من الإمكانات المادية والمبتكرات العلمية والاختصاصات الدراسية ما يمكنه من تحقيق أهدافه . . ففي القارة الأمريكية وحدها حوالي تسعة آلاف مركز للبحوث والدراسات منها حوالي خمسين مركزا مختصا بالعالم الإسلامي ووظيفة هذه المراكز تتبع كلّ ما يجري في العالم ورصده ، ثم دراسته وتحليله مقارنا مع أصوله التاريخية ، ومنابعه العقدية ثم مناقشة ذلك مع صانعي القرار السّياسي ومن ثم تبنى على أساس تلك الخطط والاستراتيجيات وتحدد وسائل التنفيذ[2] . ولا يخفى على أحد ما للبعد الديني من تأثير في العلاقات الدولية المعاصرة و في القرارات السّياسية .

٣ – كثرة الحوارات واللقاءات بين أتباع الأديان في العصر الحديث ودعوة غير المسلمين إلى هذه الحوارات ومحاولتهم استغلال تلك اللقاءات .

---

(١) انظر: المدخل لدراسة الأديان ، د . محمد سيد أحمد المسير ص ٢٠٣ .

(٢) انظر: مقدمة ، د . عمر عبيد حسنة لكتاب الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، د . محمود حمدي زقزوق ص ٨ .

٤ – علم مقارنة الأديان هو أنسب علم يروج الأعداء من خلاله التشكيك والتشويه على الدين الحق ، وقد فعلوا ذلك حيث روجوا من خلال هذا العلم أفكارا هدامة كالتقريب بين الأديان وفكرة التطور الديني .

كلّ هذه الأسباب تجعل هذا العلم أحد أهم مجالات التحدي الخارجي للإسلام ورغم أهمية هذا العلم وخطورته في مجال التحدي يجد الملاحظ لواقع هذا العلم في العالم الإسلامي في العصر الرّاهن أنه لم يأخذ من اهتمام المسلمين مكانه المناسب ، ولقد لفت نظري أهمية هذا العلم وتوفر دواعي دراسته في العصر الرّاهن أيام دراستي في كلية أصول الدين بالرّياض – لا سيما في السّنة المنهجية – ورغم إشارة كثير من الباحثين على أهمية هذا العلم إلا أني لم أقف على بحث علمي عني بذكر أهميته في العصر الحديث والضّوابط الشرعية لدراسته ، فعقدت العزم على بحث هذا الموضوع واستعنت بالله ، قاصدا بيان مشروعية دراسته وضوابطها الشرعية مع بيان دواعي دراسته في العصر الرّاهن وقررت بعد الاستشارة أن يكون عنوان البحث: "علم الملل أهميته وضوابطه الشرعية" .

وقد اشتملت خطة البحث على المقدمة العامة ثم تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة ففيها بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره وعرض لخطة البحث .

أما التمهيد فيتضمن **على ثلاثة مباحث:**

الأول: تعريف علم الملل وتحديد مصطلحا ته ، وقد عرفت فيه المصطلحات التالية:

الملة ، الدين ، النّحلة ، المذهب ، وبينت العلاقة بين تلك المصطلحات .

الثّاني: صلة علم الملل بعلم التوحيد "علم الكلام" ويتضمن تعريف علم التوحيد والعلاقة بينه وبين علم الملل .

الثّالث: صلة علم الملل بالفلسفة ويتضمن تعريف الفلسفة وموقف علماء المسلمين منها وبيان العلاقة بين الدين والفلسفة .

أما الباب الأول فبعنوان: مشروعية دراسة علم الملل وأهدافها الشرعية، **وفيه تمهيد وأربعة فصول.**

أما التمهيد فقد ذكرت فيه الأسباب التي أدت إلى عزوف بعض طلاب العلم عن هذا العلم.

الفصل الأول: دلالة القرآن على مشروعية علم الملل **وفيه ثلاثة مباحث:**

الأول: الأديان في عهد النّبي ﷺ، وهي: اليهودية، والنّصرانية، والمجوسية، والصّابئة، والمشركين، وذكرت سبب تخصيص القرآن على تلك الأديان بالذكر دون الأخرى.

الثّاني: المنطلقات وهي عبارة عن أسس مستنبطة من القرآن ينبغي الانطلاق منها في مجال دراسة الأديان.

الثّالث: دلالة منهج القرآن في جدال الخصوم على مشروعية علم الملل وفي هذا المبحث ذكرت مسالك القرآن في جدال أتباع الملل المختلفة.

الفصل الثّاني: دلالة السّنة على مشروعية علم الملل وفيه مبحثان:

الأول: منطلقات دعوة النّبي ﷺ ودلالتها على مشروعية علم الملل.

الثّاني: اشتمال السّنة على مباحث علم الملل.

الفصل الثّالث: الأدلة من مواقف الصّحابة والسّلف على مشروعية علم الملل.

الفصل الرّابع: الأهداف الشرعية لدراسة الملل.

أما الباب الثّاني فبعنوان: مناهج العلماء في دراسة الملل وفيه تمهيد وفصلان:

أما التمهيد: فيتضمن عرضا موجزا لعوامل تدوين علم الملل عند علماء المسلمين ومراحله.

الفصل الأول: منهج علماء أهل السّنة في دراسة الملل **وفيه مبحثان:**

الأول: الأسس المنهية لدراسة الملل عند أهل السّنة وفيه عرضت مصادر

الاستدلال في دراسة الملل عند أهل السّنة ومنهجهم في الاستدلال، كما بينت خصائص منهجهم.

المبحث الثّاني: الضّوابط الشرعية لدراسة الملل عند أهل السّنة وفيه سبعة ضوابط.

الفصل الثّاني: مناهج المخالفين لأهل السّنة في دراسة الملل ونقدها **وفيه مبحثان:**

الأول: اتجاهات المخالفين وأصنافهم.

الثّاني: الأسس المنهجية لدراسة الملل عند المخالفين ونقدها وعرضت فيه القواعد المنهجية عند علماء الكلام.

أما الباب الثّالث فبعنوان: دراسات الملل في العصر الحديث وتقويمها وفيه مقدمة **وستة فصول:**

الفصل الأول: دراسة الملل في العالم الإسلامي **وفيه مبحثان:**

الأول: دراسة الملل في المؤسسات العلمية وتقويمها.

الثّاني: الجهود الفردية لدراسة الملل وتقويمها.

الفصل الثّاني: دراسة الملل في الغرب وتقويمها **وفيه مبحثان:**

الأول: نشأة دراسة علم الملل في الغرب أسبابها وأهدافها.

الثّاني: منهج المستشرقين في دراسة الملل وتقويمه.

الفصل الثّالث: فكرة التقريب بين الأديان وصلتها بعلم الملل **وفيه ثلاثة مباحث:**

الأول: الجذور القديمة لفكرة التقريب بين الأديان.

الثّاني: فكرة التقريب بين الأديان في العصر الحديث.

الثّالث: نقد فكرة التقريب بين الأديان وبيان خطرها.

الفصل الرّابع: فكرة التطور الديني وصلتها بعلم الملل **وفيه خمسة مباحث:**

الأول: حقيقة التطور الديني.

الثّاني: آراء الباحثين الغربيين في مسألة التطور الديني.

الثّالث: آثار فكرة التطور الديني .

الرّابع: العالم الإسلامي وفكرة التطور الديني .

الخامس: نقد فكرة التطور الديني .

الفصل الخامس: الغزو الفكري وصلته بعلم الملل **وفيه مبحثان:**

الأول: الغزو الفكري المعاصر ويشتمل على عدة مطالب .

الثّاني: صلة الغزو الفكري بعلم الملل .

الفصل السّادس: صلة علم الملل بالسّياسة **وفيه ثلاثة مباحث:**

الأول: السّياسة في الأديان السّماوية .

الثّاني: السّياسة والدين في المجتمعات المعاصرة .

ثم ذيلت البحث بست فهارس هى الآيات والأحاديث والآثار والأعلام وفهرس الملل والمصادر والمراجع وكذلك فهرس الموضوعات أبقيت الثلاث الأخيرة فقط لعدم إطالة الكتاب ، أما الخاتمة فقد تضمنت أهم نتائج البحث والمقترحات:

وقبل الختام أشير هنا إلى بعض الضوابط التي التزمت بها في البحث وهي كالآتي:

- عزوت الآيات إلى سورها وأرقام آياتها في الهامش .

- عزوت الأحاديث والآثار ، ويكون ذلك بذكر الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث ثم الجزء والصفحة ، هذا في الكتب التي التزمت بذكر هذه البيانات أما ما عداها فقد اكتفيت بما وجدت من البيانات .

- ترجمت لبعض الأعلام (ترجمة موجزة) إذا كانت الترجمة لها فائدة في الموضوع .

- بيانات المرجع أذكرها كاملة - غالبا - في أول ورودها وتكون كالتالي: اسم الكتاب ، اسم المؤلف ، ثم اسم المحقق أو المصحح (إن وجد) والصفحة والجزء .

- اعتمدت مسند الإمام أحمد طبعة دار إحياء التراث العربي واعتمدت على الترقيم الخاص بها للأحاديث ، وكتاب الجواب الصحيح طبعة المدني

وطبعة دار العاصمة .

- في الختام أحمد الله تعالى وأشكره على ما منّ به عليّ من توفيق وتيسير في إنجاز هذا البحث ، وأرجو منه أن يجبر بما فيه من ضعف البشر .

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، على ما تقدمه من خدمة للعلم وأهله فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء . كما أشكر أستاذي الفاضل / المشرف على هذه الرّسالة: فضيلة الدكتور ناصر عبد الكريم العقل ، الذي بذل الكثير من وقته وراحته من أجل رفع مستوى هذه الرّسالة وقد أفدت من توجيهاته الكريمة ، وملاحظاته القيمة ، فجزاه الله خير الجزاء وأجزل له الثّواب إنه سميع قريب . كما أشكر كلّ من ساعدنى في هذا العمل: أيا كانت هذه المساعدة ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وضاعف مثوبتهم إنه كريم جواد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

أحمد عبد الله جود

* * * * *